قراءة في فهم ومواجهة الحرب السياسية ضد الجنوب وقضيته ..

ما وراء كواليس وتداعيات ومالآت أحداث الأزمة والحرب في اليمن ؟

دماء الشهداء أمانة في رقاب الأحياء

الأمناء/كتب/أ.د. فضل الربيعي ×

تتكوم أمامنا اليوم العديد من القضايا والمعاناة والأحداث المتناسلة المستجدة منها والمتكررة بصور ومؤشرات تحمل ملامح التغيرات والانقلابات على صعيد التوجه والممارسة، بلغت حد الجحود، والتراجع عن المواقف والتطاول الفج على حقوق ومصالح شعب الجنوب وتضحيات أبنائه

الأمر الذي يستدعي التفكير من خارج الصندوق نحو إيجاد مقاربة ذهنية سياسية احترافية تبحث في خلفيات وتداعيات ومالآت هذه الأحداث والممارسات التي تدور حول الازمة والحرب في اليمن، من زواياها المختلفة، دون اغفال مقولة(ان الحرب خدعة) .

فالضرورة السياسية تتطلب جهداً مضاعفا بعمل أكثر فهما لحقائق الواقع والتفتيش في أفكار الآخرين وخداعهم من منظور تضارب وتقارب مصالح الآخرين فيما بينهم من جهة ومع الجنوب من جهة أخرى ، حتى نصل إلى خطوط بناء القواعد التي تظهر اهتمامهم لها ولو على المستوى التكتيكي ، والابتعاد عن حسن النوايا في العمل السياسي.

إن استهداف الجنوب وقضيته الذي ظهر اليوم عبر منظومة ترمي إلى تفكيك المجلس الانتقالي الجنوبي بوصفه حجر عثرة أمام مشاريع الآخرين ، وحتى يتم مواجهة ذلك التآمر والحفاظ على الروح المعنوية لدى شعب الجنوب الحاضنة الصلبة للانتقالي، والتمسك بما تم من إنجازات ومقاصد التضحيات الجسام حيث لا يوجد طرف في اليمن قدم أكثر مما قدمه الجنوبيين من تضحيات وتجرعوا من معاناة خلال التسع السنوات الماضية من عمر الحرب هذه التضحيات التي تقف خلفها خصائص بنية الشخصية الجنوبية التي تتميز بقيم الوفاء والإخلاص والمواقف المعلنة الرافضة لأساليب المكر والخداع و التواقة للحرية والاستقلال من شتى أصناف العبودية والتبعية ربما أساء الآخرون الفهم لهذه الشخصية التي لا تنتظر منهم أن تمنحهم الحرية.

نعم جاءت الأحداث وتداخلت الأجندات، وخرج الثائرون دون إذن أو دعم من احد في بدأية الحرب، ولن يوقعوا شراكة مع الآخرين، لأنهم يبحثون عن حضور في واقع صعب لعلهم يجدون فيه منفذاً يستطيعون من خلاله إعلاء شأن مشروعهم، إذ لم يكن أمامهم في الحرب إلا التضحيات، في الوقت الذي اختفى فيه من كان عليه المواجهة في الحرب، وحتى جاء التدخل من الخارج الذي ألزمه واقع الحرب ان يتعامل مع هؤلاء المقاومين الثوار المخلصين. حينها تشابكت وتزاحمت تعقيدات المشهد لدى الكل .

وفي زخم هذا التعقيد حقق الجنوبيون النصر عندما تمكنوا من طرد المليشيات من الأراضي الجنوبية ، وكان النصر العسكري هذا غير مسنود بالنصر السياسي الذي جعل الآخرين يطمعون في الاستحواذ على هذا النصر واستثماره .. فلم يكن أمام الجنوبيون إلا التوجه نحو انتظام العمل السياسي ليوازي العمل العسكري على الأرض عبر فكرة تأسيس المجلس الانتقالي الجنوبي الذي ظل يواجه شتى أنواع الحرب التي تتكرر وتتناوب ضده بصور مختلفة من حرب إعلامية وحرب نفسية إلى حرب المواجهة مع المليشيات (الإرهاب داعش الإخوان الحوثي) .

الانتقالي يعرف جيدا أن وجوده لم يرض الكثير من أعداء الجنوب وقضيته ؛ حتى وإن تماهوا معه مؤقتاً .

- ما أبرز تراكمات حرب الخداع السياسي للتآمر على قضية الجنوب وتفكيك حاملها السياسي « الانتقالي « داخليا وخارجيا؟

كيف يمكن للانتقالي التعاطي بصورة أكثر احترافية لإفشال المؤامرات على قضية الجنوب باعتباره حاملها السياسي ؟

كل الحروب بالعالم تنتهي بإحدى الطرق أما أن ينتصر فيها طرف ويهزم الآخر وتحسم الحرب.. وأما تتعثر كل الأطراف وتتجه للحل السياسي الذي يتم عبر ما اصطلح عليه بالتفاوض السياسي.

فالحرب في اليمن تعددت وتداخلت وتغيرت أطرافها ليست تلك الأطراف التي تم الإعلان عنها في بداية الحرب، حيث كان ظهور الانتقالي كطرف معلناً موقفه السياسي الذي لا يقبله طرفا الخصوم بالحرب

ذهبت جميع الأطراف ترسم مسار الحرب وتعمل في ضوء فرضياتها الخاصة، التي تتجاوز هدف تلك التضحيات التي قدمها ابناء الجنوب في الحرب، وقد كانت معركة الانتقالي هنا مضاعفة يواجه فيها الحرب مع مليشيات الحوثي التي تعتبره المعيق لانتصارها هذا من ناحية ويواجه ما سمي بالشرعية اليمنية من ناحية أخرى التي ترى فيه عدو يزيحها من المشهد ، فاتجهت نحو محاربة الانتقالي واللعب في مساحته وهو الأمر الذي كلف الانتقالي دفع فاتورة الحرب الباهظة التي وصلت حد العقاب الجماعي اليوم للمجتمع عبر حرب الخدمات والرواتب.

*نصب الفخ للانتقالي:

لم يكتف الآخرون بنصب الشباك للانتقالي، عبر عدد من الممارسات التي بدأت في خلق الخلاف الجنوبي ـ الجنوبي بين جنوبيي الشرعية برئاسة هادي والإنتقالي.

إذ لم يساعد الخارج على حل هذا الخلاف ؛ بل ربما كان سبباً في صنعه. واستمرت معركة الخداع السياسي في نقل البنك من صنعاء إلى عدن إنقاذا للحوثي والتحايل على إيرادات الجنوب، ثم اتفاق الرياض الأول رغم ما تضمنه هذا الاتفاق من تقدم في محتواه العام للانتقالي إلا ان التحايل قد جرى في تنفيذ مخرجات الاتفاق عندما أقر المناصفة ثم على نسبة النصف الجنوبي بدلاً من أن تذهب للانتقالي ، وأخذوا يوزعونها على الأحزاب اليمنية في الجنوب وهذا يندرج ضمن اللعب على الورقة الجنوبية . . أما الخدعة أو الفخ الرابع هي مشاورات الرياض وما نتج عنها بإعلان مجلس القيادة الرئاسي الذي جمع الانتقالي مع خصوم القضية..

هذه التراكمات وحرب الخداع السياسي ، وما رافقها من تعقيدات ونتج عنها من تحديات خطيرة جداً تظهر حجم التآمر الكبير على قضية الجنوب عبر ضرب وتفكيك حاملها السياسي المجلس الانتقالي الجنوبي، على المستويين الداخلي والخارجي..

وربما كان القصور في أداء العمل السياسي في الانتقالي قد ساعد على تمرير مثل تلك الخدعات..

ورغم كل ذلك يدرك الانتقالي أن مشروعه السياسي المعلن عنه ما زال بعيدا عن تفهم أطراف العملية السياسية وخارج أجندات التسوية السياسية التي تعمل عليها السعودية بعد أن تغيرت أهدافها من الحرب وموقفها من الحوثي..

لهذا على الانتقالي اليوم رفع أداء التعاطي السياسي بصورة اكثر احترافية مع التمسك بالأرض عسكرياً وسياسياً وعدم السماح للغير اللعب في مساحته، وبناء قواعد العمل السياسي الذي يتيح له الخروج من حقول مأزق الأفخاخ واللعب السياسي الذي يمارس داخل مساحته الجغرافية عبر فتح جميع الأقفال للدوائر والقوى على المستويين الداخلي والخارجي من خلال إعادة تقديم نشاطه السابق بوسائل مختلفة جديدة، بوصفه في قلب ميدان المعركة الساعي للدولة وليس للسلطة.. ورفع فوبيا الانفصال عند الأطراف التي يشغلها ذلك الأمر ، والتي تعمل اليوم بوضوح على تفكيك الانتقالي عبر حروب الاستنزاف متعددة الأوجه والأطراف الرامية إلى ضرب قاعدته الشعبية وقواته العسكرية وموارده الاقتصادية والعقاب الجماعي بالخدمات والرواتب كل ذلك يصعب في محاولة منهم لإجبار الانتقالي بالتراجع عن مشروعه الوطني.

إن التوجه نحو إثارة الفوضى وتسرب الشائعات واستهداف قيادات الانتقالي كما جرى في مهاجمتهم لعضو المجلس الرئاسي القائد العسكري اللواء ابو زرعة المحرمي، والضغط بالخدمات لدفع الشارع للانتفاضة؛ كل ذلك يجعلنا أن نستنتج بأن ما يخطط له هو إبعاد الانتقالي عن المشاركة في مفاوضات التسوية السياسية لتمرير ما يريدونه.

وعليه نرى أنه على الانتقالي الخروج من دائرة الصمت وعمل الاتي :

1_ التفكير الجاد في مواجهة هذا التحدي عبر تغيير في قواعد المنهج والعدة المعرفية، بصورة أكثر عمقا احترافية تتسع لبناء علاقات أفقية ورأسية على المستويين الداخلي والخارجي تشمل مختلف مفردات النشاط والمهام والتحالفات، تتجاوز الصراعات البينية السابقة، وتحرص على عدم التصادم الحاد مع الخارج.

2_ تقييم وتصحيح ومراجعة عمل الانتقالي السابق بما في ذلك الهيكلة والإسراع في تأسيس منظومة جديدة من الفاعلين القادرين على العمل السياسي الاحترافي ، وليس الناشطين لبناء قواعد وخطط العمل السياسي القادم.

* اكاديمي ومحلل سياسي